

رواية

الحُب ينتصر

محمد سعيد علي

الْحُبُّ يَنْتَصِرُ

محمد سعيد علي

رواية: الْحُبُّ يَنْتَصِرُ

للكاتب: محمد سعيد علي

تصميم الغلاف: علي محمود سعيد

إهداء الى..

من واجهوا العالم، الى من تحدوا العقل
لكي يكونوا معاً رغم الصعاب

ولدت ماري وسط أجواء فرنسية خالصة وبعد
أن أصبح عُمرها يقترب من سنة كان على
أبويها الإنتقال الى ألمانيا لظروف خاصة،
إنتقلوا الى بيت يكاد يكون مقبول بعض الشيء لم
يكن يَهُم والدها ولا والدتها المكان قدر ما يهمهم
أن يكونوا معاً يعيشون في سلام.
يبدو أنهم وجدوا ضالتهم في هذا المنزل
علاقتهم جيدة جداً بجيرانهم الذين يسكنون
بجوارهم في نفس الطابق.
زادت المحبة بين العائلتين وأصبحوا كالبيت
الواحد يزورون بعضهم باستمرار
أما عن أطفالهم فكانوا يلعبون سوياً..

كانت الأسرة الألمانية لديها طفل يُدعى كريس
كان مهذباً يتسم بالهدوء يمتلك ثقة تميزه عن
غيره رغم أنه لم يتجاوز الخمس سنوات...

سُرعان ما كَبُرَت ماري، الآن هي تذهب الى
المدرسة وعمرها عشر سنوات يرافقها كريس
الذي اصبح يكبرها بأربعة سنوات تقريباً أينما
تذهب رغم صِغَر سن ماري إلا أنها كانت شديدة
الذكاء تتميز عن باقي تلاميذ فصلها.
كان كريس ايضاً متميزاً لكنه أقل منها بعض
الشيء.

اصبح كريس خير رفيق الى ماري وهي أيضاً
أحبته فهي وحيدة ليست لها إخوة وهو أيضاً
كذلك.

كان ينتظر كريس زيارة كل خميس حيث كانت
تأتي عائلة ماري إليهم

تجتمع الأمهات مع بعضهم للحديث عن أحوال
البيت وطرق عمل بعض الأطعمة فكانت والدة
كريس تمتاز بطعامها اللذيذ وكانت لا تبخل في ان
تُعطي طرق ووصفات الأكلات الألمانية إلى والدة
ماري التي كانت تريد ان تتعلم هذه الأكلات
للتعايش أكثر مع هذا المجتمع.

وعلى الجانب الآخر يجتمع الرجال،

والد ماري ووالد كريس

يطول بينهم الحديث في الأعمال وأشياء من هذا القبيل.

يستغل كريس كل ثانية من هذا الوقت ليلعب مع ماري كان كريس ماهر جداً في تقليد الأصوات حيث كان يقلد لها صوت أمها وأبوها وشخصيات أخرى أيضاً يضحكون كثيراً ويختفي هذا المرح والضحك عند سماع والد ماري تستأذن بالإنصراف.

تتوالى الزيارات هنا وهناك يقترب قلبي كريس وماري أكثر وأكثر.

وفي إحدى الأيام تركت والدتي ماري إبنتها مع
والدتي كريس كانت ماري هادئة فلم تتردد أن
تأخذها والدتي كريس لمدة أسبوع حتى يعود والديها
من رحلتهم

كانت والدتي ماري تريد أن تأخذ جولة في هذه البلد
الرائعة هي ووالد ماري..

مرت أربعة أيام ووالدتي ماري تتصل يومياً
لتطمئن على إبنتها وعلى عائلة كريس أيضاً
كان كل شيء على أكمل وجه

ماري تذهب إلى مدرستها مع كريس ولم يتغير
شيء. رغم أنه مازال صغيراً إلا أنه لم يهدأ له بال
إلا عندما قال لماري وهم في طريقهم للعودة إلى
البيت بعد يوم دراسي شاق.. ماري انا أحبك.

ضحكت ماري كثيراً ورسمت إبتسامة على
وجهها الطفولي فهي مازالت صغيرة ولا
تعرف قيمة هذه الكلمة ذهبت مُسرعه إلى بيت
كريس وهي تقول لكريس الذي كان يجري
خلفها سأقول لأُمك ما قُلته لي وبالفعل حَكَت
ماري ما حدث ضحكت العائلة كثيراً على ما
قاله كريس وقطعهم صوت الهاتف يرن ذهبت
ماري مسرعه إليه فعادةً ما تتصل بها أمها في
ذلك الوقت للإطمئنان على سلامتها..

سمع المتصل صوت الطفلة الصغيرة فقال لها
رجاءاً أعطيني شخصاً كبيراً أحدثه أشارت ماري
إلى والد كريس لكي يأتي، فأمسك بسماعة الهاتف
في قلق وقلقه كان في محله

إذ عرف ان والديّ ماري قد ماتوا في حادثة
حاول أن يحبس دموعه عن ماري لكي لا يُشعرها
بالقلق قالت الصغيرة له في شئ من الخوف ماذا
بك رد باكياً من الآن انا أبوكي.

ترعرعت ماري في بيت عائلة كريس وأصبحت
واحدة منهم يُحبها جميع من في البيت ولها في
قلب كريس مكاناً خاصاً.

أصبح الآن كريس صاحب الخمسة وعشرون عام
شاباً قوياً وتم إستدعائه للخدمة الوطنية والدفاع
عن بلده بعد ان أنهى دراسة الهندسة وماري التي
مازالت تدرس في القانون

لم تهدأ الأحوال بين البلاد في هذه الفترة، يبدو
أننا على مشارف حرب وإضطرابات سياسية
كبيرة أخذ كريس اجازته وعاد الى بيته الذي لم
يكن فيه سوى ماري فقد مات والديه هو الآخر
منذ فترة.

ظل لمدة يومان في بيته لم يخرج كعادته إذ كان
فى كل مرة يُضيع اجازته في الخروج والضحك
والحديث مع حبيته ماري

لاحظت ماري هذا التغير الذى طرأ عليه حاولت
أن تعدل من مزاجه لكنها لم تستطع إنتهت
الإجازة، رتبت له ماري شنتطته كما هو العادة
أخذها كريس وغادر بعد أن ترك قُبله على وجه
ماري التى أحست في عينيه أنه يودعها.

إشتعلت الأجواء الى عنان السماء وقامت الحرب
وماري يزداد قلها يوماً بعد يوم جاء موعد اجازة
كريس وكعادتها حضرت له أكلاته المفضلة بعد
ان ذاكرت دروسها وظلت تنتظره،
الوقت يمر ولم يأتي ولم تسمع صوت الباب يُفتح
إذ كانت كل مرة تنتظر صوت فتح الباب لتذهب
مسرعه لترتمي في حضن حبيبها كريس مرّ يوماً
ولم يأتي إسبوع.. شهر.. شهر.. لم يأتي وماري
حالتها تزداد سوءاً لكنها لم تفقد الأمل في عودته،
وبعد أربع سنوات وبعد ان هدأت البلاد وأيضاً لم
يأتي كريس لها قررت ان تذهب لبلدها الأصل
فرنسا.

نقلت دراستها في القانون إلى هناك إستعادت قوتها من جديد وتخرجت من الجامعة التي كانت هي أكثر طالبة تفوقاً فيها وتخرجت بتقدير إمتياز رغم كل الظروف المُحِيطة بها إلا انها اصبحت الآن أصغر قاضية في تاريخ بلدها فرنسا وحققت حلم والديها اللذان فارقا الحياة وهي صغيرة لكن قلبها لم ينسى والديّ كريس ايضاً الذين وقفوا بجوارها وعطفوا عليها وكأنها إبنتهم ولم تنسى ايضاً كريس الذي يسكن في قلبها ولم يفارقه يوماً.

الآن هي من تحكم على الفاسدين والسارقين
والقاتلين وغيرهم بالسجن او الإعدام او ربما
البراءة كانت تمتاز في عملها وتتسم بالعدل في
حُكمها كانت دائماً ما تقرأ أوراق القضية جيداً ولا
تهتم بإسم المُتهم تكاد تكون لا تقرأه من الأساس
فتخشى أن يُشتت إسم ومركز ووضع هذا المتهم
على حُكمها، لكنها الآن مُشتتة كل الشتات
بعد أن قرأت قضيتها جيداً دخلت لتتفق بحُكمها
التي رتبته في عقلها بعد دراسة طويلة للقضية
وهو السجن المؤبد لهذا المتهم التي لم تقرأ إسمه
كعادتها.

نادى أحدهم على المتهم، الذي قال إسم كريس
خفق قلبها نظرت الى اوراق القضية سريعاً
وجدت أنه حبيبها ونفس إسمه وإسم والده وعائلته
لكنه ربما يكون تشابه في الأسماء لا أكثر دقائق
ووقف أمامها كريس نظرت خلسة إليه وجدته هو
بالفعل ولا تعرف ماذا تفعل أما هو فالدموع تملئ
عينه يريد أن يأخذها في حضنه لكنه تمالك نفسه
وأخذ ينظر إليها بكل فخر.

وردد بداخل نفسه قائلاً ، كم أنتى عظيمة يا ماري
رغم كل ما يحدث لكى من موت وفراق ووحدة
الا أنكى تجاوزتى كل هذا..

ماري كانت جهزت من قبل أنها ستحاكم هذا
المُتهم بالسجن خمسة وعشرون عاماً

هذا قبل ان تعرف من هو هذا المُتهم الآن هي
تعرفه كل المعرفة هو حبيبها كريس الذي انتظرته
الكثير من ايامها وبكت من الدموع أنهاراً حزناً
على فراقه الآن هو امامها لكنه ايضاً عدو لبلدها
لكنها سرعان ما غيرت من قرارها بالإعدام شنقاً
نعم الإعدام لهذا المُتهم.

لم يهمله أبداً أنه سيفارق الحياة بهذه القسوة وأن حبيبته هي التي ترمي عليه سهام الموت بقدر ما كان يهمله أن حبيبته في خير حال وأصبحت مصدر فخر للجميع لم يكن يعرف شيئاً عن الغرفة الجديدة التي كان سينتقل إليها لحين موعد إعدامه نظر إلى حبيبته مرة أخرى يودعها كما ودعها من قبل إبتسمت له في ثقة لم يفهم كريس وقتها معنى هذه النظرة..

انتقل إلى زنزانه اخرى كانت هذه الزنزانه
بالقرب من مكتب القاضية ماري التي إنتظرت في
مكتبها رغم إنتهاء موعد عملها ما إن خفت الأقدام
وإختفت الأصوات ذهبت سعرياً متجهة إلى
الزنزانه لتخرج حبيبها وتعطى له ملابس اخرى
ليرتديها دون حديث بينهم خرجوا من هذا السجن
الكبير ليذهبوا بعيداً ويتركوا هذه البلد متجهين إلى
بلد أكثر سلاماً.

تركت ماري كل ما سعت يوماً لتحقيقه لتكون معه
كما كان هو من قبل يترك كل شيء ليكون معها..
هنا حُباً ينتصر

في لهفة قال كريس لحبيبتة..

-أحبك كثيراً، أتتركي كل هذا من أجلى؟

=أتترك الدنيا وما عليها من أجل نظرة في عينيك

-أكره تلك الحرب التي جعلتني أسيراً في بلدك.

تابع ضاحكاً وهو يقول ومن إنتصر إذا؟

=الحب هو من إنتصر لا بلدي ولا بلدك.

تمت
الحمد لله